حبّ أهل البيت (عليهم السلام) في الكتاب والسنّة النبوية

حبّ أهل البيت (عليهم السلام) في الكتاب والسنّة النبوية

محمّد مقصود أحمد الجشتي القادري

لاهور ـ باكستان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اوجب على الكافة حب أهل البيت الاخيار، والصلاة والسلام على حبيبه المختار وآله الأطهار واصحابه الكبار.

اما بعد: فأهنئ حكومة الجمهورية الإسلامية الإيرانية باقامة حفلة جميلة ومؤتمر عالمي بمناسبة ميلاد النبي الأكرم والرسول الأعظم ومظهر ذات الله وصفاته الاتم صلى الله عليه وآله وسلم الذي قال تعالى في شأنه: (وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) وفي آية اخرى: (يا ايها النبي انا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بأذنه وسراجاً منيراً) وأيضاً قال: (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) .

ثم اشكر باعماق قلبي للشيخ الفاضل والعالم الماهر صاحب الفضيلة آية ا واعظ زاده الخراساني الأمين العام لمجمع التقريب بين المذاهب الإسلامية الذي اعطاني فرصة لأستفيد من هذه الحفلة المباركة والآن انا اقدم المقالة في فضائل أهل البيت النبوي وهي تشتمل على فصلين:

الفصل الأول

في الآيات الواردة في فضائل أهل البيت

وهي كثيرة، اذكر منها أحد عشر آية:

الاولى: قال ا تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أهل الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) .

أكثر المفسرين على انها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين (رضي ا عنهم)م لتذكير ضمير (عنكم) وما بعده.

اخرج أحمد عن أبي سعيد الخدري انها نزلت في خمسة : في النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين.

هذه الآية منبع فضائل أهل البيت النبوي، لاشتمالها على غرر من مآثرهم والأعتناء بشأنهم حيث ابتُدئت بـ: (إنّما) المفيدة لحصر ارادته تعالى في امرهم على اذهاب الرجس الذي هو الاصم او الشك فيما يجب الايمان به عنهم وتطهيرهم من سائر الأخلاق والأحوال المذمومة وتحريمهم على النار وهو فائدة ذلك التطهير وغايته اذ منه الهام الانابة إلى ا تعالى وادامة الاعمال الصالحة واعطاء الخلافة الباطنة حتى ذهب قوم إلى ان قطب الأولياء في كل زمن لا يكون الا منهم.

الثانية: قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً) .

عن كعب بن عجرة قال: لما نزلت هذه الآية قلنا يا رسول ا قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك؟ فقال: «قولوا: اللهم صل على محمّد وعلى آل محمّد» إلى آخره، فسؤالهم بعد نزول الآية واجابته باللهم صل على محمّد وآل محمّد إلى آخره دليل ظاهر على ان الامر بالصلوة على أهل بيته وبقية آله مراد هذه الآية وإلا لم يسألوا عن الصلاة على أهل بيته وآله عقب نزولها ولم يجابوا بما ذكر فلما اجيبوا به دل على ان الصلوة عليهم من جملة المامور به وأنّه (صلى ا عليه واله وسلم) اقامهم في ذلك مقام نفسه لأن القصد من الصلوة عليه مزيد لعظيمه ومنه تعظيمهم.

وقد اخرج الديلمي أنّه (صلى ا عليه واله وسلم) قال: «الدعاء محجوب حتى يصلي على محمّد وأهل بيته اللهم صل على محمّد وآله».

الثالثة: قوله تعالى: (سَلامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ).

فقد نقل جماعة من المفسرين عن ابن عباس (رضي ا عنه) ان المراد بذلك سلام على آل محمّد.

الرابعة: قوله تعالى: (وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ا جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ).

اخرج الثعلبي في تفسيره عن جعفر الصادق (رضي ا عنه) أنّه قال: «نحن حبل ا الذي قال ا فيه: (وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ا جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ).

الخامسة: قوله تعالى: (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ).

اخرج ابو الحسن المغازلي عن الباقر (رضي ا عنه) أنّه قال في هذه الآية: «نحن الناس وا».

السادسة: قوله تعالى: (وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ).

اشار (صلى ا عليه واله وسلم) إلى وجود ذلك المعنى في أهل بيته وانهم امان لأهل الارض كما كان هو (صلى ا عليه واله وسلم) امانا لهم روي الحاكم على شرط الشيخين: «النجوم امان لأهل الارض من الغرق وأهل بيتي امان لأمتي من الاختلاف الخ..».

السابعة: قوله تعالى: (وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى).

قال ثابت البناني اهتدى إلى ولاية أهل بيته (صلى ا عليه واله وسلم).

الثامنة: قوله تعالى: (فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةُ ا عَلَى الْكَاذِبِينَ) .

قال في الكشاف : لا دليل اقوى من هذا على فضل أصحاب الكساء، وهم: علي وفاطمة والحسنان لأنها لما نزلت دعاهم (صلى ا عليه واله وسلم) فاحتضن الحسين واخذ بيد الحسن ومشت فاطمة خلفه وعلى خلفها فعلم انهم المراد من الآية وان اولاد فاطمة وذريتهم ليسمون ابناءه وينسبون اليه نسبة صحيحة نافعة في الدنيا والآخرة.

التاسعة: قوله تعالى: (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى).

نقل القرطبي عن ابن عباس أنّه قال: محمّد (صلى ا عليه واله وسلم) ان لا يدخل احد من أهل بيته النار.

العاشرة: قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ).

عن ام سلمة (رضي ا عنها) قالت: كانت ليلتي وكان النبي (صلى ا عليه واله وسلم) عندي فاتته فاطمة فتبعها علي (رضي ا عنهما) فقال النبي (صلى ا عليه واله وسلم): «يا علي انت واصحابك في الجنة الخ...» رواه الدارقطني.

احدى عشرة: قوله تعالى: (قل لاأسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى).

اخرج أحمد والطبراني وابن أبي حاتم والحاكم عن ابن عباس ان هذه الآية لما نزلت قالوا يا رسول ا من قرابتك، هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم ؟ قال: «علي وفاطمة وابناهما».

فقد ثبت من تلك الآيات البينات ان لأهل بيت رسول ا (صلى ا عليه واله وسلم) طهارةً من الآثام وامانا ً من النار واستحقاقاً للصلوة والسلام والمودة وحبلاً تعالى وحصل لأهل الارض امان من العذاب ولهم نسبة نافعة في الدنيا والآخرة إلى النبي (صلى ا عليه واله وسلم).

وعند أهل السنة محبة آل النبي (صلى ا عليه واله وسلم) من كمال الايمان.

اخرج الديلمي أنّه (صلى ا عليه واله وسلم) قال: «ادبوا اولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم وحب أهل بيته وعلى قراءة القرآن».

واخرج البيهقي وابو الشيخ والديلمي أنّه (صلى الله عليه واله وسلم) قال: «لا يؤمن عبد حتى اكون احب اليه من نفسه، وتكون عترتي احب اليه من نفسه، وتكون اهلي احب من اهله، وتكون ذاتي احب اليه من ذاته.

واخرج الديلمي مرفوعاً: «من اراد التوسل اليّ وان يكون له عندي يد اشفع له بها يوم القيامة فليصل أهل بيتي ويدخل السرور عليهم».

الفصل الثاني

في الأحاديث الواردة في فضائل أهل البيت

الحديث الأول: اخرج الديلمي عن أبي سعيد ان رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قال: «اشتد غضب الله على من آذاني في عترتي».

الحديث الثاني: اخرج الحاكم عن أبي ذر ان رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قال: «ان مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك».

وللحاكم عن أبي ذر أيضاً: «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق».

الحديث الثالث: اخرج الطبراني عن ابن عمر (رضي الله عنهما) : «اول من اشفع له يوم القيامة من امتي أهل بيتي ثم الاقرب فالاقرب من قريش ثم الانصار ثم من آمن بي واتبعني نم أهل اليمن ثم من سائر العرب ثم الاعاجم ومن اشفع له أوّلاً افضل».

الحديث الرابع: اخرج الحاكم عن أبي هريرة ان رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قال: «خيركم خيركم لأهلي من بعدي».

الحديث الخامس: اخرج الطبراني والحاكم عن عبد الله بن أبي اوفى ان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قال: «سألت ربي ان لا اتزوج إلى أحد من أمتي ولا يتزوج أليّ احد من امتي الا كان معي في الجنة فاعطاني ذلك».

الحديث السادس: اخرج الترمذي عن حذيفة ان رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قال: «ان هذا ملك لم ينزل الارض قط قبل هذه الليلة استأذن ربه ان يسلم عليّ ويبشرني بأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة وان الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة».

الحديث السابع: اخرج أحمد والترمذي عن علي ان رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قال: «من احبني واحب هذين واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيامة».

الحديث الثامن: اخرج الشيخان عن فاطمة ان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قال لها: «ان جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة وأنّه عارضني العام مرتين ولا اراه الا حضر اجلي وانك اول أهل بيتي لحاقاً بي فاتقي الله واصبري فانه نعم السلف انا لك».

الحديث التاسع: اخرج الشيخان عنها ان النبي (صلى ا عليه واله وسلم) قال لها: «يا فاطمة ألا ترضين ان تكوني سيدة نساء المؤمنين».

الحديث العاشر: اخرج الترمذي والحاكم عن اسامة بن زيد ان النبي (صلى ا عليه واله وسلم) قال: «احب اهلي أليّ فاطمة».

الحديث الحادي عشر: اخرج أحمد والترمذي عن أبي سعيد والطبراني عن عمر وعن علي وعن جابر وعن أبي هريرة وعن اسامة بن زيد وعن البراء وابن عدي عن ابن مسعود ان النبي (صلى ا عليه واله وسلم) قال: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة».

نسترشد من هذه الاحاديث ان ايذاء أهل بيته (صلى ا عليه واله وسلم) سبب لغضب ا تعالى واتباعهم وسيلة النجاة من النار، وأيضاً هم اول مستحقي شفاعته (صلى ا عليه واله وسلم).

وأخيراً اقدم شكري إلى فضيلة الشيخ آية ا واعظ زاده الخراساني حفظه ا تعالى من جميع الآفات اقتراحات راجياً قبولها وتنفيذها.

* الاولى: لا شك ان لمجمع التقريب بين المذاهب الإسلامية خدمات جزيلة متوفرة عالمية للوحدة الإسلامية فارجو من جنابكم ان تترجموا مجلتكم في لغات شتى وفي الاردية خاصة كي يستفيد الناس كثيرا لأن كثير منهم لا يعرفون العربية والفارسية.

* والثانية: ينبغي لنا ان نحول وقت المؤتمر ونحدد بمناسبة الوقت عدد المحاضرين لأن كثير من المندوبين لا يصلون العصر في وقته ورأيي في هذا الشأن ان تكون الجلسة الأولى من التاسعة إلى الثانية عشر وبعدها طعام النهار عند مقام المؤتمر وصلاة الظهر، والجلسة الثانية بعد الظهر إلى صلاة العصر.

* والثالثة: اجراء جميع البرنامج والمقالات على الانترنيت.

شكراً جزيلاً وبارك الله لكم وتقبل سعيكم المشكور، فسبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

ولنعم ما قال الشيخ الشيرازي السعدي رحمه الله تعالى: خدايا بحق بني فاطمة كه بر قول ايمان كنى خاتمه

اكر دعوتم رد كنى قبول من دوست ودامان آل رسول

وشاعر الهند وامام أهل السنّة ومجدد المأة الحاضرة الشيخ أحمد رضاخان البريلوي (قدس سره) قال في قصيدته النورية:

تيري نسل باك مين هي بجه بجه نوركا تو هي عين نور تيرا سب كهرانه نوركا

يعني: كل ولد من نسبكم طيب وطاهر لأنك نور وجميع أهل بيتك نور.

الصلاة والسلام عليك يا رسول ا وعلى آلك واصحابك يا حبيب ا .

انا العبد الفقير إلى ا تعالى

محمّـد مقصود أحمد الجشتي القادري

الخطيب بجامع الكبير للشيخ علي بن عثمان الهجويري

المعروف به راتاگنج نجش رحمه ا في مدينة لاهور ـ باكستان

19 ربيع الأول 1422 ـ 12 / 6 / 2001 م